الطعام وآدابه في كتاب بهجة المجالس للامام ابن عبدالبر القرطبي (ت463)
(دراسة اجتماعية)

أ.م.د.أحلام محسن حسين
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

أحل الله عز وجل الطيبات من الطعام واباح التنعم بها مما لم يشبه محرم ، وفي ذلك قال تعالى :كلوا طيبا واعملوا صالحا. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صنع له بعض اصحابه طعاماً وتانق فيه على حسبما كانت عليه حالهم آنذاك ثم دعاه اجابه الى ذلك ، وكان اغلب الناس يفضلون المأكل والمشرب على غيرها من سائر الملاذ كالملبس والمشموم والمسموع وغيرها . مع الاختلاف في طبيعة المجتمعات واغراضهم واهوائهم . ويمثل ابن عبد البر احد العلماء العرب المسلمين الذين كان لهم دور مهم في رفد التراث العربي الاسلامي من خلال كتابه بهجة المجالس الذي افرد فيه موضوعات متعددة من خلال نصوصه التي استخلصنا منها ما يخص الطعام وآدابه من خلال المنظور الاجتماعي . اذا اعتمدنا على اسس منهجية فيه من ضمن هذه الموضوعات ، هناك اشارة الى الطعام وآدابه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية . ويأخذ هذا الكتاب اهمية من كونه يتناول جوانب عدة منها اجتماعية وثقافية وصحية ...الخ. ولاهمية الطعام وآدابه من الناحية الاجتماعية تطرقت اليه لمعرفة عادات وتقاليد وآداب الناس في هذا المجال كونه تراث علمي لابد من معرفته .

والهدف من ذلك تقديم دراسة منهجية متكاملة عن هذه الناحية والتوسع في دراسته ، لانه يمثل جزء من الواقع الاجتماعي للتراث العربي الاسلامي ، لذا قسم

البحث الى مبحثين : المبحث الاول تناول السيرة و المكانة العلمية لابن عبد البر القرطبي .

اما المبحث الثاني : فقد تناول الطعام وآدابه الاجتماعية من حيث ارتباط الطعام بالحياة العامة للانسان اذ لا يمكن لاي شخص ان يعيش دون الطعام والشراب ، واسلوب الناس في الطعام وطبيعتهم من كرم وسخاء وبخل وعلاقته بالصحة . مما دعى بعض الناس الى وصف قسم من انواع الاطعمة كالنخلة لاهميتها واهمية ثمارها ، فقيل بيت ليس فيه تمر جياع اهله ، وكما ذكرت اشجار الفواكه والكروم والزيتون وغيرها . فالبحث يشمل مجالات متعددة من الطعام وآدابه تتوضح للقارئ من خلال هذا البحث.

المبحث الأول

السيرة والمكانة العلمية

1ـ اسمه

هو ابو عمر جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النحوي القرطبي[1] .

2ـ ولادته ونشأته

ولد في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة 368هـ، وقت صلاة الجمعة . نشأ في كنف والده الذي كان من فقهاء قرطبة الا ان والده توفي في عام 380هـ ولم يكن قد تعدى الثانية عشر من عمره ، ولم تشر المصادر الى عمن تكفله بعد وفاة والده ، الا انه تلقى تعليماً على علماء عصره اذ استوعب الكثير من علوم الفقه والتاريخ والحديث وغيرها . وعندما يلغ الثلاثين من عمره حدث ما حرمه ان يعتلي المكانة المنشودة في ان يصبح من فقهاء قرطبة وشيخا من شيوخها فقد حدث ما

يسمى في تاريخ قرطبة بالفتنة البربرية[2] ، التي ادت به الى ان يرحل مع من هاجر من بلاده بسبب تلك الحادثة لاسيما الامر الذي اثر في نفسه قتل استاذه الكبير أبي الوليد بن الفرضي مظلوماً بيد البربر الذي لم يرعوا للرجل مكانته وعلمه وضعفه وشيخوخته[3].

3ـ رحلته في بلاد الاندلس

ذكرنا أن أول رحلة كانت مع من هاجر من بلاد الاندلس بسبب الحوادث التي حدثت آنذاك بسبب الفتنة البربرية أذ انه اخذ بعد ذلك يتجول في بلاد الاندلس التي التقى بها شيوخها وعلمائها بالاستماع منهم او الاخذ عنهم ، ولاسيما البعض منهم كانت لهم رحلات الى الشرق والعودة منها وما حملوه من معلومات والتقى بهم واستفادت من علمهم . ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

1.عبدالله بن محمد يوسف المعروف بابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ العلماء ورواة الاندلس[4] .

2. عبد الوارث بن سفيان بن جبرون لازمه مدة طويلة وقرأ عليه[5] .

3 .خلف بن قاسم بن سهل سمع عنه واكثر[6] .

4. احمد بن قاسم بن عيسى كتب عنه منثوراً كبيراً[7] .

5. اسماعيل بن عبد الرحمن العامري[8] .

6. سلمة بن سعيد الاستجي سمعة منه[9] .

7. عبد الرحمن بن يحيى بن محمد سمعة منه[10] .

8. عبد العزيز بن احمد النحوي قرأ عليه كتاباً في النحو والادب[11] .

9. علي بن ابراهيم بن حموية الشيرازي روى عنه[12] .

4ـ مؤلفاته

نتيجة للدراسة والعلم الذي تلقاه القرطبي في حياته فقد ترك لنا عدد أكبيراً من المؤلفات في علوم مختلفة منها في الفقه والحديث والتاريخ والسيرة والانساب وغيرها ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : وهو موسوعة في فقه علم الحديث[13].
2. الاستيعاب في طبقات الاصحاب : صنفه في اسماء المذكورين في الروايات من الصحابة رضى الله عنهم[14] .
3. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : وهو في الاداب الشرعيه والتاريخ ويشتمل في تضاعيفه على ثمانيه وثمانين ومائتي ترجمة لبعض الشعراء والادباء والفقهاء[15] .
4. الانباه على قبائل الرواة[16] .
5. القصد والامم في التعريف باصول العرب والعجم:وهورسالة صغيرة في الانساب[17].
6. اسماء المعروفين في الكنى : سبعة اجزاء[18] .
7. البستان في الاخوان[19] .
8. جمهرة الانساب[20] .
9. البيان عن تلاوة القرآن[21] .
10. فهرست شيوخه[22] .
11. بهجة المجالس وأنس المجالس(موضوع البحث)[23] .

5ـ وفاته

قضى ابن عبدالبر القرطبي الأعوام الباقية من عمره متنقلا في بلاد شرق الاندلس التي احبها طوال حياته ، فكان يتردد بين دانية وبلنسية وشاطبة ، وهذه

الاخيرة مات فيها واختلفت الروايات في سنة وفاته ، ذكر الحميدي في الجذوة وتابعه صاحب البغية ، ان عبد البر توفي في سنة 460هـ وليس هذا صحيحا فقد ورد في المراجع الاخرى سنة وفاته كانت عام 463هـ بالغاً من العمر خمسة وتسعين عاماً وخمسة ايام[24] .

المبحث الثاني

الطعام وأدبه في كتاب بهجة المجالس

للطعام كما هو معروف آدابه الاجتماعية والثقافية الحضارية وله اوقاته، فالحمد لله منشئ الايام ، ومقدر الاوقات ، ومنشر الانام، فهو مسبب الاقوات خالق الحيوان ، ومنبت النبات ، الذي عم البشرية بنعمه المتظاهرات وانزل لهم من السماء الماء فاخرج من كل الثمرات واحل لهم الطيبات واباح لهم انواع المآكل والمشارب غير الحرمات[25] . وكما اشار ابن العديم قائلا : (...ان هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا مادبه الله) [26] .وهناك انواع من الاطعمة تختلف في مكوناتها والادوات المستعملة لتحضيرها وحسب خصوصيتها ، وتشكل مقاييس لتحديد مستواها المادي والاجتماعي اذ تعتمد على عقلية مستهلكيها والاطوار التي قطعوها ، والاهتمام بالاغذية هي قوام صحة الابدان، واول الاسباب في اعتدال مزاج الانسان ، والتانق في طبخها على ما تقتضيه الصنعة المجربة من الاحكام والاتقان ، لاسيما من كرم شيمه، ووقى شح نفسه فتحلى بالسخاء نفسا كريمة فمن يعيش لضؤ ناره[27] .

واعتمد الناس في غذائهم على الخبز والماء والشراب واللحم ، كانت هذه الاطعمة والاشربة أكثر استعمالاً من غيرها . وكذلك التمر له اهمية عندهم فقيل (بيت ليس فيه تمر جياع اهله) [28] . وهناك اشارة الى الطعام الواحد في النوع يخصب البدن ، والاطعمة المختلفة النوع تهزل ولاسيما اذا اخذ منها مقدار كبير ، وقد حذر من

التفاضل من ترك المعدة ممتلئة غاية الامتلاء والتكاسل عن القئ ، في ذكر من نقل حاجته في حفظ الصحة الى استعمال الحركة والحمام قبل الطعام ومن تكثر حاجته اليها .

وتطرق الى اوقات الطعام أذ جرت العادة ان الغذاء كل يوم وليلة ، من جيد تدبير الغذاء اذاَ وانت القوة والفراغ ان يقسم الغذاء في اليوم والليلة على الثلث والثلثين فيتغذى بالثلث في اول النهار وقبل ان يمضى منه ساعات كثيرة ولكن ما كان من الغذاء مما هو اكثر غذاء وابطأ نزولا وأغلظ في هذين الثلثين[29]

واهتم بالطعام جميع الناس ومن أفضلهم الانبياء وكذلك الخلفاء والأمراء وعامة الناس ، وقد تغنى الشعراء بالطعام لأهميته ، وللناس طباع مختلفة في تناول الطعام وآدابه وطبخه ، ولم يذكر الطعام لأجل الأكل فحسب بل شبه به وجرت موازنته مع غيره من الاشياء ، وللطعام أصوله من كرم الضيافة قال النبي صلى الله عليه وسلم :(أذا اتاكم الزائر فاكرموه) كذلك العطاء وتقديمه كهدايا للاخرين .

وهناك أسلوب لابد من اتباعه قبل تناول الطعام وبعده كغسل اليدين ، وان يسمي قبل الاكل ويأكل من امامه وهي من الآداب الاجتماعية المتبعة في الاسلام ، وكذلك يفضل استعمال اليد اليمنى في تناوله ، وقد استعمل الطعام كعلاج لكثير من الامراض لما له علاقة بالصحة وحماية الانسان من الامراض .

الطعام اساس الحياة وتوفيره ليس بالامر الهين عند كل الناس ومتى ما توفر الطعام ولاسيما للمحتاجين لابد من شكر الله وحمده على رزقه وسقياه ، وهذا يشمل جميع الناس كونهم لايمكن الاستغناء عنه مهما كانت الظروف وبه تستمر الحياة عند جميع المخلوقات .

وبهذا قال علي بن ارطادة كما نقل القرطبي عندما صعد المنبر فقال: الحمد الله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم[30] .

وهناك نص للأكل لايعني الطعام يدل على اكل الشيئ انتهائه وبهذا قال الشاعر:

لسانُ الفتى سبعٌ عليه مراقبٌ فان لم يزع من غربهِ فهو آكلهُ[31] .

كما لوح الى انواع الطعام وطبيعته وكيفية استعماله ففي باب من مزدج الكلام اشارة الى ذلك فقيل:

اللبنُ احدُ الجنبين[32]

المرق احد اللحمين

ملكُ العجين احد الربعين[33]

قال عمر بن الخطاب (رض) في هذا المجال كما نقل القرطبي :(املكوا العجين فانه احد الربعين)[34] .

وعن مواقت الطعام المتعارف عليها لتناول الاكل هي الغداة والعشي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((من صلى البردين دخل الجنة)) .

البردان : الغداة والعشي

وقال بعضهم : الابردان : الغذاة والعشي[35] .وقال ابو العتاهية في الموضوع ذاته :

وليس الغني زين الفتى عشية يقرى او غداة لينبلُ[36] .

وعن التبكير في تناول الغذاء :

وحدد موعد لتناول الغداء وفق شروط معينة منها على المرء ان يباكر في تناوله نحو قوله ((....فليباكر الغذاء ....)) [37] ، ونقل عن الحجاج قائلا ((دعا الحجاج الى غدائه ، فقال : فقد تغدية . قال : إنك لتباكر الغداء))[38] .

وعدم الابقاء من الطعام بعد تناوله أي على مقدرته كجزء من آداب الطعام ذاكراًفي ذلك حادثة لعبد الملك بن مروان قائلاً: ((دعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غدائه فقال له قد تغديت ، قال عبد الملك : ما اقبح بالرجل ان ياكل حتى لا تكون فيه بقية للطعام...))[39] .

وهناك مصطلحات عدة لبعض الاطعمة أي ان المصطلح الواحد يعني اكثر من نوع من الطعام مثل :

الاسودان : التمر والماء

الاطيبان : الاكل والجماع[40]

وهناك من يسأل عن الطعام واهميته ومصادره عن طريق تناول الكثير منه او القليل ، نوضح اسلوب المجاملة لدى الاشخاص الذين يقدمون الطعام اما للذته او بعدم حرمانهم منه . وعن ذلك كما نقل القرطبي قال تميم بن نصر بن سيار الاعرابي : ((هل اصابتك تخمة قط ؟ قال : اما من طعامك وشرابك فلا))[41] .

1ـ وصف بعض انواع الطعام

مثل النخلة ، كما يقول في كتابه ((اذ قيل لاعرابي اصف لنا النخلة : فقال: صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى ، مهولة المجتنى ، وهيبة السلاح ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، وخشنة الملمس ،ضئيلة الظل))[42] . كما ذكر النخل في موضع آخر فقالوا: ذُكر النخل والزرع عند بعض الاشراف العقلاء فقال : شربنا من فضول غلات الزرع ، ولم نشتر الزرع من فضول غلات النخل[43]

وانشد بعض الشعراء عن اهمية النخلة وما تحمله : قال آخر :

توكل على الرحمن في كل حاجة لاتؤثرهالعجز يوما على الطلب

الم ترى ان الله قال لمريم اليك فهزي الجذع يساقط الرطب[44].

ولم يقتصر على وصف النخيل واهميته وما ينتج بل تطرق الى اطوار نمو ثمر النخيل وهو التمر ، كما اشارة في كتاب بهجة المجالس :

((قال ابن الكلبي وعن ابيه عن عرقوبٌ رجلا من العماليق ، فاتاه اخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : اذا طلع نخلي* ، فلما طلع آتاه فقال له ،اذ بلح ، فلما بلح آتاه ، فقال ، اذا زهى ، فلما زهى آتاه ، فقال اذا أرطب ، فلما ارطب آتاه ، فقال : اذا ثمر،فلماثمرجذه ليلا، ولم يعطيه شيئاً ، فضربت به العرب المثل في خلف الوعد))[45] .

كما وصفوا نوع اخر من الزرع وهو من مصادر الطعام التي تستفاد منه في كثير من الاحيان ، وكذلك للتجارة منها شجرة الزيتون ، كما نقل القرطبي: ((قال الليث بن سعد : لماافتتحت افريقة عجب الناس من كثرة ما أصابوا منها من الاموال ،فسالوا بعض من كان معهم من الاسرى، فبدر الى شجرة زيتون كانت بين يديه ، فأخذ منها عودا واراهم اياه وقال ومن هذا جمعنا هذه الاموال ، تصيب الزيتون فياتينا اهل البحر والبر والصحراء والرجال ، يبتاعون منا الزيتون ، فمن ثم كثر اموالنا))[46].

وهناك شجرة حجبت عن الاكل من قبل الله تعالى الا ان الانسان عصى الله تعالى فقال : الحرص على اكل الشجر اخرج آدم من الجنة[47] .

وقال آخر :((اول ما عطى الله به في السماء والارض والحسد والحرص ذهبوا الى ان ابليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فاكل من الشجرة ....))[48].وعن اشجار الفواكه التي تمثل نواع من انواع الطعام قال آخر :

ياغارساً شجر الكروم بجهله وسط السباخ

ومحصناً ببعض القطا تحت الحد الرجا الفراخ[49] .

وقيل عن ثمر التمر ايضاً :

واذا تكون عظيمة ادعى لها واذايجلس لحبس* يدعى جندب[50] .

والتمر من اهم انواع الاطعمة التي استعملت وباشكال مختلفة للاكل وذكرت عند اغلب الناس وبامتزاجها مع غيرها من الاطعمة لاهميتها وتوفرها عند العرب كونها وجبة اساسية لديهم وتقدم في مختلف المناسبات ، ونرى ذلك عند الاحنف بن قيس التميمي عندما دخل على معاوية بن ابي سفيان يوما ، فقال : يا احنف ما الشيئ الملفف في البجاد؟ يعرض له بقول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد

بخبز او بتمر او بسمن او الشئ الملفف في البجاد*

تراه يطوف في الآفاق حرصاً لبا كل رأس لقمان بن عاد[51] .

فالطعام مصدر الحياة وبدونه لايمكن ان يعيش أي انسان فهو مصدر الادامة الكون واستمراره وتقوية الجسد ، وفي ذلك قال بعض الحكماء من السلف:((القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما تحتاج الابدان من قوتها من الغذاء))[52] .

وفي وصف العيش وما تتمناه النفس وخصوصاً بالنسبة للطعام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من اصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسمه ، معه قوت يومه ، فكانما حيزت له الدُنيا))[53] .

وقال في هذا الخصوص ايضا عن عبد الرحمن بن ام الحكم قال :((لذهِ العيش في زحف الاحرار الى طعامك ، وبذل الاشراف وجوههم اليك فيما تجد السبيل اليه ...))[54] .ويدل على كرم الضيافة في الوقت نفسه .

واما طرفة فقد تطرق الى الموضوع ذاته حين سئل فقال : مطعم هني وملبس زهي ، ومركب وطي[55] .

وعن اهمية المؤنة حينما باع رجل رجلاً ارضاً ، فقال البائع ، اما والله لقد اخذتها شديدة المئونة قليلة المعونة . يعني الارض . .واذا استخدم المال لخدمة الطعام وبشكل

مناسب له فائدة كبيرة وذكر ذلك سهل بن حنيف حين اوصى احد بني عبد الرحمن بن عوف وكانت امه انصارية فقال له : ((.... وخيرالمال ما اطعمك ولم تطعمه وان قل ، واعلم ان الرفيق ليسوا بمال ، ولكنهم جمالهم ، واعلم ان الماشية انما هي مال أهلها ، وان كنت متخذاً من المال شيئاً فمزرعة ان زرعتها انتفعت بها....))[56] .

لذا لابد من لاهتمام بتوفير الطعام مع عدم التبذير قال عمر في ذلك : ((لما فتح الله على رسوله بني النضير وغيرها ، كان يتخذ منها لنفسه وعياله قوت سنة ، ثم يجعل الباقي في الكراع ....))[57] .

وخير الطعام من وجهة نظر الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث المقداد بن معدي كرب انه قال صلى الله عليه وسلم : ((ما اكل ابن آدم طعاما خيراًله من ان ياكل من عمل يدهِ وكان داود عليه السلام يأكل من عمل يده))[58] .

وقال الزبيررحمه الله:((الاسواق موائدالله في الارض،فمن آتاهااصاب منها))[59].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخصوص توفير الطعام :((اذا اشتريت بعيراً فاشتره ضخماًفان لم توافق كرماَ وافقتَ لحماً))[60] .

والحصول على الطعام ليس بالامر الهين وهناك من يواجه صعوبة في التوصل اليه وآخر يأكل بكل سهولة فقال آخر:

اما ترى البحر والصيادُ تضربهُ اموا ج ونجومُ الليل مشتبكة
يجرُاذياله والموجُ يلطمهُ وعقلهُ بين عين كلكل السمكةِ
حتى اذا راح مسروراً بها مزحا والحوت قد شك سفودُ الردى حنكةَ
أتى اليك به رزقاًبلا تعب فصرت تملك منه مثل ما ملكة
لطفاً من الله يعطي ذا بحيلتهِ هذا يصعد وهذا ياكل السمكة[61] .

ولسريح بن يونس المحدث قول في الحصول على المؤنة عن طريق ما يتوفر من الرزق فقال :

ياطالب الرزق في الآفاق مجتهداً اتعبت نفسك حتى شفك التعب

تسعى لرزق فكفاك الله مؤنته اقصر فرزقك لا ياتي به الطلب[62] .

ويرى بشر بن الحارث ان الناس يشتركون في الطعام فقال :

المرء يزري بلبه طعمه والدهر فاعلم كثيرةً خدعهُ

والناس اخواناً كل ذي نسب قد خاع عبدٌاليهم ضرعهُ[63] .

2ـ اصناف الطعام والمستوى المعاشي

وهو المعتاد في الحياة البشرية ومستمرة منذ عصور قديمة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر الاغنياء باتخاذ الغنم ، ويامر المساكين باتخاذ الدجاج[64] .

ولاهمية الغنم وتعبير عن الغنى قيل لابنة الحسن : ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت : منى ، قيل : خمسائة من الضان ؟ قالت : غنى ، قيل خمسمائة من الابل؟ قالت : مُنى[65] . وقال امرئ القيس في الغنم :

لنا غنمٌ نسوقها غزارٌ كان قرون جلها العصى

وبعضهم زعم ان الاقط لا يكون الا من لبن البقر ، وقلوا المعزى اكثر لبناً ، واكثر سمناً وزبدا[66] .

وقد وهب المفضل الضبي لبعض جيرانه اضحية (قد تكون من الماعز) ، فلقيه بعد النحر ، فقال كيف وجدت اضحيتك ؟ فقال ما وجدت لها دماً ، اراد قول الشاعر :

ولوذبح الضبي بالسيف لم تجدُ من اللؤم للضبي لحماً ولادماً[67] .

وبعث آخر الى دعيل باضحية فكتب اليه دعيل :

بعثت الينا باضحية وكنت حرياً بان تفعلا

ولكنها خرجت غثةً كانك ارعيتها حرملا*

فان قبل الله قربانها فسبحان ربك ما اعدلا

3ـ اطباع الناس في تناول الطعام

تختلف طباع الناس منهم الصبور على الجوع وآخر سيئ الطبع ولايتحمل الجوع قال في ذلك مسكين الدارمي :

اوغلام السوء ان جوعتهُ سرق الجار وان شبع فسق[68]

بينما هناك ام اعرابية تنعى ابن لها : فقالت ((لقد نعيتموه كريم الجدين ، .... يأكل ما وجد ، ولايسأل عما فقد))[69] . وقال اعرابي :

أذا ما الفتى لم يبيغ الالباسهُ ومطعمهُ فالخيرُ منه بعيدُ[70] .

واتبع البعض الاقتصاد في الطعام والرفق به ونرى بعض البخلاء من المتاخرين يوصي ابنه في كيفية الاقتصاد بتناول الطعام :

فلا تبسط يديك وكل قليلاً يفوتك كل يوم في اعتدال

وقل في كل شيئ تشتهيه من الاشياء هذا الشيئ غالِ[71]

ولا بد من التكيف في تناول الطعام مع الوضع الذي فيه الانسان اذ قال آخر :

اذا كنت في قوم عدا لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب[72] .

وعن ابن عبد البرالقرطبي نشد ابن الاعرابي قوله :

المال يغشى رجالاً لاطباخ لهم كالسيل يغشى اصول الدنون اليالي .

لم يذكر الطعام فقط لاجل الاكل بل استعمل في مجال التشبيه به ويمثل هذا النص على ان الاكل لايعني الطعام بل يدل على اكل الشئ انتهائه فهو تشبيه،فقال آخر :

لسان الفتى سبعٌ عليه مراقبٌ فان لم يزع من غربهِ فهو آكلهُ[73] .

4ـ التشبيه بالاطعمة والتشبيه بين اشياء آخرى

قال العتابي لابي قرة : ان (من تجيئ على اربعة اوجه : فالبعض من اكل على سبيل التجزؤ ،...والخل من الحلو على سبيل الاستحالة،....)[74] . وقالوا : الغريب كغرس ذابل ماتت ارضه ، ونفد شربه[75] . وقال الراجز :

ذكرى لديهم مثل طعم السكر ووجدهم في مثل وجد الاعورِ[76].

وقال ابو الفتح البستي وهو يوضح اسباب تغيرالماء :

وطول مقام الماء في مستقره يغيرهُ لوناً وريحاً ومطعماً[77] .

وشبه كلثوم بن عمرو المذاق بالحادثات فقال :

ويدُ الحادثاتِ رهنُ بمرا (م)ت من العيش مصرات المذاق[78] .

ومن حيث المعروف فقد شبهة الشاعر بالمذاق الحلو فقال :

ولم اركالمعروف أما مذاقهُ فخلوٌ واما وجهه فجميل[79] .

وشبه تعظيم الامر بالمجد فقال آخر :

لاتحسب المجد تمراً انت آكلهُ لن تبلغَ المجد حتى تلعق الصبرا[80] .

وشبه الطعم في طلب الحاجات قول لآخر: كان يقال :

لاتستعن على حاجة بمن هن طعمته ولاتستعن بكذاب فانه يقرب البعيد وييباعدالقريبِ[81].

وشبه الطمع كونه يؤدي الى الذلة فقال في ذلك ابن شبرمة :

من اكل من حلوائهم انحط في اهوائهم[82] .

وشبه صحبة السلطان بالسكر فقيل سكر السلطان اشد من سكر الشراب[83] .وقيل ايضا من احتسى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين[84] .

اما في باب الظلم والجور يقولون : هو اظلم من ذئب واظلم من ورل . فقال في ذلك التشبيه بالطعام الاشعر الرقبان الاسدي في قصيدة له :

وأتت مليحُ كلحم الحوار فلا انت حلوٌ ولا أنت مرَ

وحسبك في الناس ان يعلموا أنبك فيهم غني مضرِ[85]

والغيبة والنميمة شبه ببعض الطعام،قال الله عز وجل:((ويل لكل همزة لمزة)) [86]،قال مجاهد ، هو الطعان الاكل لحوم الناس[87] ، وهو كناية عن الغيبة والنميمة ، وقال الله عز وجل :((ولايغتب بعضكم بعضاً ، ايحبُ احدكم ان ياكل لحم اخيهِ ميتاً)) [88].

قال ابن عباد الصاحب بهذا الخصوص :

انما المغتاب كالاكل من لحم اخيه .

واما كعب بن زهير فقد شبه الذم بطعم الاكل فقال :

فالسامعُ الذم شريك له ومطعمُ المأكولِ كالآكل[89] .

وخير كلام بعد الله قول رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال : ((ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)) [90]. ومن مبادئ الاسلام الالتزام بالمواعيد وجميع الاديان السماوية تدعوا الى ذلك فتشبه الالتزام بالمواعيد كالعسل ، فقال آخر :

لسانك احلى من جنى النحل وعدهُ وكفاك بالمعروف اضيقُ من نعلِ[91] .

وما يخص عيون من الذم قال الحرمازي :

او كنتم ماءً لكنتم زبداً اوكنتم شيئاً لكنتم نقدا او كنتم لحما لكنتم غددا*[92]

والمذاق الحلو والمر يدخل في تشبيه الكثير من مجالات الحياة وتتمثل في السعادة والتعاسة ويوضح لنا احد الشعراء في قوله :

قد بلوتُ الناس طرَاً لم اجد في الارض حراً

صار احلى الناس في عيني اذا ماذيق مرَا

ووجدت الحلومنهم عندما جربت صبراً[93]

وحذر منصور الفقيه من الانسان المتلون الذي يخلط المرارة بالحلاوة فقال:

احذر مودة ماذقٍ مزج المرارةَ بالحلاوة

يحصى الذنوب عليك أيام الصداقةِ للعداوة[94]

ويرى ابن الرومي ان كثرة الاصدقاء تولد العداوة والبغضاء فقال :

عدوك من صديقك مستفاد فاقلل ما استطعت من الصحاب

فان الداء اكثر ماتراه يكون من الطعام او الشراب

وشبه اختيار الاخوان كالغذاء والدواء والداء فقال المأمون :

الاخوان على ثلاث طبقات :فاخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم ابداً، وهم اخوان الصفاء ... [95]،ووضح عبد الرزاق عن معمر عن لذات الدنيا قوله : ما بقي من لذات الدنيا الاثلاث : محادثة الاخوان ، واكل القديد ، وحك الجرب .

5ـ علاقة الاطعمة في بعض المناسبات الاجتماعية

في بعض المناسبات الاجتماعية او جزء من العطاء تقدم اطعمة كهدايا ولابد من قبولها وعدم رفضها كجزء من الواجبات الدينية او الاجتماعية وفي ذلك روى بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم :اعطى عمر بن الخطاب عطاء ، فقال عمر : يارسول الله ، اعطيه من هو افقر مني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((خذه فتموله او تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وانت غير مستشرف اليه ولاسائل له فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك)) [96] .

فالرسول صلى الله عليه وسلم اشارة الى ضرورة قبول الهدية او العطاء وبعدها يستطيع الشخص ان يتصرف بها كما يشاء ، وهي ضرورة اجتماعية . والهدايا مختلفة كما هو معروف وهنا نوع من الاطعمة تقدم كهدايا فقال آخر :

اهدي اليه سفرجلاً فتطيراً منهُ وظل مفكراً مستعبراً[97] .

وقال آخر :

اهدي اليه حبيبةُ اترجةٌ فبكى واشفق من عيافة زاجر
خوف التبدل والتلون انها لونان باطنها خلاف الظاهر[98]

وعلى مايبدو ان هدايا الطعام كانت ذات اهمية فهي تدخل الفرحة والسرور عند الاخرين خصوصا في بعض الاطعمة ذات لذة خاصة لديهم. واشارة الى ذلك يونس بن عبيد : اتيت [بن] سيرين يوماً ومعي خبيص ، فقلت قولوا له : يونس بالباب ، فقال . وانا اسمع . قد نام ، فقلت : ان معي خبيصاً ، قال : كما انت حتى اخرج اليك[99] .وهناك انواع من الاطعمة مفضلة على غيرها تقدم كهدايا وحسب الواقع الاجتماعي لذلك الشخص فقال ابو عوانة : قلت للاعمش : ياابا محمد : ان عندي بطة سمينة افتكون عندي في الدار ؟ قال : وما تصنع بعنائي ؟! ابعث بها الى الدار[100] لم يكن الطعام المهدا ذا نوع واحد بل تعددت انواعه وعندما تكون هناك مناسبة ما يقدم الناس الهدايا لصاحب المناسبة ولما اولم اسحاق بن ابراهيم الموصلي وليمة ، فاهدى اليه اخوانه هدايا ومن ضمنها قدم اليه ابراهيم المهدي ، جراب ملح وجراب اشنان مطيب ، وكتب اليه رقعة[101]

6 ـ العادات الاجتماعية في الطعام

ومنها خاصة الاساسية في الطعام هو اكرام الضيف كونه يدل على المكانة الاجتماعية للمضيف ومن اهم ما اشتهر به العرب هو اكرام الضيف حتى قبل الاسلام واستمرت حتى الآن واكثر من اشتهربه بين العرب حاتم الطائي فقال : ويروى لغيره :

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويآ ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماعلمت الزاد ف اتخذي لهُ اكيلا فاني لست آكلهُ وحدي
بيعداً قصياً او قريباً فاني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي

وكيف يشبع المرء زاداً وجارهُ خفيف المعى بادى الخصاصة والجهد[102] .

ويقول الحطيئة في كرم الجار وتفضيله على نفسه بتقديم الطعام لهم قبل ان يتناوله اهل بيته فقال :

ويحرم سرُجاريهم عليهم ويأكل جارهم انف القصاع[103]

واكد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على ضرورة اكرام الضيف وهو استمرار لما قبل الاسلام اذ قال :((اذا اتاكم الزائر فاكرموه)) [104]ولبعض اهل العصر ينشد الى ضرورة اكرم الضيف وهي من العادات الاجتماعية لديهم في قوله :

وحق الذي ينتابُ داري زائراً طعام وبرٌ قد تقدمهُ بشرُ[105]

واشارة ابن حبناء الى اهمية اكرام الضيف ومشاركته في راحلته وطعامه فقال :

اذا ما رفيق لم يكن خلف ناقتي له مركب فضل فلا حملت رجلي

ولم يك من زادي له نصف مزودي فلا كنت ذا زاد ولاكنتُ ذارحل

شريكين فيما نحن فيه وقد أرى على له فضلا بما نال من فضلي[106]

7ـ آداب الضيافة عند العرب

وتقوم على اساس تقديم افضل ما لدى الشخص الى الضيف ولم يقتصر بتقديم كل ما هو فائض عن حاجته او ردئ ، لذا حين قيل للاوزاعي ، رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون ، وعنده اللحم والعسل والسمن ؟ فقال : هذا لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر[107] . واكد على ذلك قول ابو ذؤيب :

لادرٌ ان اطعمت نازلهم خبز الشعير وعندي البر مكنوزُ[108] .

وقالوا : احسن شيئ في الضيافة قول مسكين الدارمي وهو يرى اهمية اكرام الضيف باعتباره من العادات الاجتماعية التي لابد منها ، فقال :

طعامي طعام الضيف والرجلُ رحلهُ ولم يلهني عنه غزالٌ مقنعُ

احدثه ان الحديث من القرى وتعلمُ نفسي انه سوف يهيجُ[109] .

وقال :

بئسَ عمرُ اللهِ قوماً طرقوا فقروا اضيافهم لحما وحرْ

فانه اراد لحماً دبت عليه الوحرةُ ،وهي دويبة كالعظايا خضراء اذا اجتمعت تلتصق بالارض[110].

وضمن اكرام الضيف عند العرب عادات اجتماعية خاصة بهم وهي اكرام الضيف لمدة ثلاثة ايام وتقديم افضل ما لديهم ، ووضح نافع الى ذلك في قوله : كان ابن عمر اذا نزل على قوم لاياكل منهم شيئا فوق ثلاث ويقول بعد الثلاث : امسكوا عنا صدقتكم ، يقول لي : انفق من عندك [111] . ومن آداب الضيافة ، كما اورد عن الامام علي بن ابي طالب(رض) عندما مر على مجلس فسلم عليهم ورحبوا به وحيوه وقدموا له واجب الضيافة في هذه الحالة قائلا (مر علي بن ابي طالب بمجلس من مجالس الانصار فسلم عليهم ، فقالوا له وحفوا به ورحبوا وقالوا : لو نزلت فاكلت من طعامنا ، فقال لهم : اما حلفتم علينا ، واما انصرفنا)[112] .

ومن كرم الضيافة عند العرب اذا شخص مرة على آخر وهو ياكل دعاه الى تناول الطعام معه وهو من العادات الاجتماعية المتداولة لديهم وفي اغلب الاحيان لا ترد الدعوة ، فعندما دخل جنادة بن ابي امية على معاوية ، وهو ياكل ، فدعاه الى الاكل ، فقال : انا صائم ، فلم تزل الالوان ، تختلف بين يدي معاوية حتى جيءبجدي محنوذ* سمين ، فقال جنادة : ليامر لي امير المؤمنين بماء أغسل يدي وآكل من هذا الجدي فقال : الم تقل انك صائم ؟ قال : بلى ، ولكنى على رد يوم اقدرُ مني على رد مثل هذا الجدي. فضحك معاوية وامر بالماء فغسل يده وأكل معه[113].

وللتشجيع على كرم الضيافة ودعوة اكبر عدد من الناس للطعام والاجتماع على الطعام يولد الالفة بين الضيوف ولذا كان يقال : احب الطعام الى الله عز وجل ماكثرت عليه الايدي[114] .

وقال ابو بكر الهذلي : اذا جمع الطعامُ أربعاً كمل ، إذا كان حلالاً ، واجتمعت عليه الايدي [115] ، وسُمي اللهُ في اوله ، وحُمد في آخره[116] .

ومن آداب حسن الضيافة واكرام الضيف قال ابو الزناد : من اكرام الضيف وحسن الادب في مؤاكلته ان تغسل يديك قبله اولا، وبعده آخراً[117].

ولعبد الله بن المبارك وتمثل بها المأمون في اكرام الضيف وعدم التضيق عليه بل يكون بنفس واسعة والالحاح عليه فقال :

احضر طعامك وابذله لمن أكلا واحلف على من أبى ، واشكر لمن فعلا
ولاتكن سابرى العرض محتشماً من القليل ، فلستَ الدهر مُحتفلاً[118].

ومن الآداب والعادات الاجتماعية ان يفضل الضيف على نفس المضيف ويترك الضيف يأكل حتى يشبع دون ان يأكل ويشعره بوفرة الطعام قال كعب بن سعد الغنوي :

وزاد رفعتُ اكلف عنه تجملاً لاوثر في زاد على أكيلي
وما انا للقول الذي ليس نافعي ويغضبُ منه صاحبي بقؤولِ[119]

واوصى معاوية عمرو بن العاص عند توليه مصر فقال اوصيك :قال : اجل : فاوصى قال : ((.... واستوحش من الكريم الجائع ، واللئيم الشبعان ، فانما يصول الكريم اذا جاع ، واللئيم اذا شبع))[120] .

وبالكرم تستطيع ان تكسب الناس اليك وتخضعهم دون عناء قيل لكسرى ذي الاكتاف ، وكان ضابطا لمملكته : بم ضبطت ملكك ؟ قال : بثمان خصال : ((.... ملأتها محبة من غير جرأة ، واعطيتها القوت ومنعتها الفضول))[121] .

وكان اكرام الضيف عند العرب واجب ومفخرة لذا كانوا دائماً يتهيئون لاستقبال الضيوف ولذا قال علي بن محمد العلوي المعروف بالمبرقع صاحب الزنج :

يابنة العم اوقدي النار في الليل فاني لكل آتٍ آتي

اكرم الضيف ما استطعت لاني مطعمي حاضرٌ ،وكاسي روى[122] .

8ـ العادات الاجتماعية الخاصة بآداب الطعام

وللطعام آداب وعادات اجتماعية خاصة به تختلف حسب المكان والزمان وطبيعة المجتمع واحوالهم المعاشية وظروف حياتهم ومن المفضل عند تناول الطعام الانتشار ، قال الحسن البصري ، في قوله عز وجل :((فاذا طعمتم فانتشروا))[123] .

ومن آداب الطعام الاستجابة اذا دعى اليه وخير ما يرشدنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((من حق المسلم على المسلم ان يسلم عليه اذا لقيه ، .... ويجيبه لطعامه اذا دعاه))[124] .

وعن معلمنا الاول عي الآداب الاجتماعية للطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم :((اذا دخل السائل بغير اذن فلا تطعيموهُ)) [125] . وفي آداب الطعام عند الانبياء (ع) بقوله تعالى في نوح عليه السلام :((انه كان عبد شكوراً ، وقلوا : كان لايقوم ولايقعد ، ولايلبس ثوبا ، ولايأكل ولايشرب الاحمد الله فاثنى عليه الله بذلك))[126] .

وهناك جملة من الارشادات التي يمكن للفرد ان يتبعها خلال تناول الطعام : قال رجل من اهل الشام انعت لكم الاكل ؟ قلوا : نعم ، قال : اذا اكلت فابرك على

ركبتيك ، وافتح فاك ، واحدج عينيك وفرج اصابعك ، وعظم لقمتك ، واحتسب نفسك [127] .

ومن وصايا الانبياء عن آداب الطعام قول لقمان لابنه :يابني ! لاتاكل شيئاً على شبع فانك ان تركته لكلب خيرٌ لك من ان تاكله [128] . ومن آداب الطعام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ومنهم من يرويه عن علي انه قال : لايقام عن الطعام حتى يرفع[129] .

وقد اختلفة الخلفاء في آداب طعامهم منهم من تكون مآدبته عامره بافضل الطعام وآخر تكون بابسط الطعام وتمثل ذلك عندما قال معاوية لضرار الصدائي: صف لي عليا...قال :((....يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن ...))[130] . وعن ابن عباس يرى من آداب الطعام : ان من السنة اذا دعوت احداً الى منزلك ان تخرج معه حتى يخرج .

ومن وصايا الخلفاء قال المإمون :((سبعة اشياء لاتمل ، اكل خبز البر ، وشرب ماء العنب ، واكل لحم الضان ، والثوب اللين ...))[131] .

واشارة في موضوع الكلام كجزء من اداب المائدة عدم دعوته الى مائدة دون الذهاب اليها قائلا : ((كان يقال:. ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم :. الذهاب الى مائدة لم يدعوا اليها ...))[132]

وعن التبكيرفي تناول الغذاء حدد موعد تناول الغذاء وفق شروط معينة منها على ان يباكر في تناوله نحو قوله :((فليباكر الغداء ،...)) [133] .ونقل عن الحجاج قائلاً :((دعا الحجاج رجلا الى غدائه ، فقال : لقد تغديت ، قال انك لتباكر الغداء))[134] .

وعدم الابقاء من الطعام بعد تناوله أي على مقدرته كجزء من آداب الطعام ذاكراً في ذلك حادثة لعبد الملك بن مروان قائلا : ((ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غذائه ، فقال له قد تغديت ، قال عبد الملك ما اقبح بالرجل ان ياكل حتى لايكون فيه بقية للطعام ...))[135] .

ووافق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في وجوب عسل اليدين فبل تناول الطعام كجزء من آداب الطعام موافقاً ذلك لما ورد في التوراة والانجيل نحو قوله:((...قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انا نجد في التوراة او قال في الانجيل: البركة في الطعام غسل اليد قبله : فقال رسول الله صلى الله غليه وسلم : ((البركه في الطعام غسل اليد قبله وبعده)) [136] . ونقل ايضا عن الحسن البصري : غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعد الطعام ينفي اللحم*[137] .

وكذلك اوجب البسملة قبل تناول الطعام ، واذا نسيء المرء ذلك عليه قراءة سورة من القرآن : وهذا يعد جزء اجتماعي مكمل للجانب الديني في آداب المائدة ، نحوه قوله : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ومن نسي ان يسيم الله على طعامه ، فليقرأ ، قل هو الله احد))[138] .

وهناك آداب آخرى قبل البدء بالطعام لابد من اتباعها ، ومنها نهى عن الاكل والشرب بالشمال نحو قوله عن نهي الرسول صلى الله عليه وسلم :((نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاكل بالشمال والشرب بالشمال ، وعن الاستنجاء باليمين))[139] . موضحا الطريقةالتي يتم من خلالها العبد في البدء بطعامه نحو قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :((قل بسم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك))[140].واوجب الامام علي على الرجل عدم اظهار نهمته خلال الطعام

كجزء من آداب المائدة فكان علي بن ابي طالب اذا دعى الى طعام أكل شيئا قبل ان ياتيه ، ويقول:((وقبيحٌ بالرجل ان يظهر نهمته في طعام غيره))[141] .

الخطب والامثال الخاصة بهذا الموضوع

لقد وردت اشارة في ذلك الى جملة من الحكم والامثال منها عدم الكلام على المائدة،نحو قوله((من اكثر الكلام على المائدة غش* بطنه،واستثقله إخوانه[142].

وضمن موضوع العادات الغذائية او العادات في الطعام ومجالسه مشيراً الى ان العادة هي التي تملك الانسان بالادب . قالت العرب : العادة املك بالانسان من الادب[143].

كما تطرق البعض الى اصناف من الطعام شبهة باشكال بعض الحيوانات والنباتات والى كيفية تقديم الطعام وضرورة مظهر الاكل ليكون من الاداب الاجتماعية عند بعض المجتمعات وتمثل ذلك في دعوة الوليد بن الحارث بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري لبعض اصحابه فقالوا : ((فاتينا بخوان كجوبة من الارض واتينا برقاق كآذان الفيلة ، وجرجير كآذان المعزى ، ثم آتينا بساكبة الماء كأن ظهرها ظهرُ طائرٍ قبراطي ، ثم اتينا بفالوذج عديد ، كأن الزئبق والجادى* ينبعان من خلاله ، يُرى نقش الدرهم من تحته ، فوضع على رأس حُب* فنحن على لذة من هذا.....))[144] .وهناك اشارة الى ان كل ما هو مأكول لايمكن منعه لسد حاجة الناس له ، فقيل لما ولي علي بن ابي طالب (رض) عم المختار بن ابي عبيد عكبرا، وقال له :((بين يدي اهلها ،.....لاتتبعن لهم رزقاً ياكلونه.....))[145] .

9ـ فوائد اداب الطعام

ولاداب الطعام فوائد كمعالجة ووقاية من الامراض ، اذ روى النزال بن سيرةعن علي انه قال : ((من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله كل دائه ، ومن اكل احدى وعشرين

زبيبة كل يوم لم يرفي جوفه شيئاً يكرهه ، واللحم ينبت اللحم ، والثريد طعام العرب ، ولحم البقر داء ، ولبنها دواء ، وسمنها شفاء ، والشحم يخرج مثله من الداء ، قال النزال : أظنه يريد شحم البقر ، قال علي رضي الله عنه :((وما استشفى افضل من السمن ، والسمك يذيب البدن ، او قال الجسد ، ولم تستشف النفساء بشيء افضل من الرطب والسواك وقرأءة القرآن يذهبان البلغم ، ومن اراد البقاء . والابقاء . فليباكر الغداء، وليخفف الرداء ...))[146] .

وعن علاقة الطعام بالصحة وكيفية حمية الانسان نفسه من الامراض ، سئل الحارث بن كلدة طبيب العرب ، ما الدواء الذي لاداء فيه ؟:((هو الايدخل بطنك طعام وفيه طعام))،وقال غيره عن آداب الطعام وتنظيمه اجتماعيا : هو ان يقدم الطعام اليك وانت تشتهيه، ويرفع عنك وانت تشتهيه ، قالوا : ثلاثة تقتل: الحمام على الكظة ، والجماع على البطنة والاكثار من اكل القديد اليابس[147] .ومن الآداب الاجتماعة ضرورة اعادة المريض وتقديم النصيحة له في ذلك الطعام الذي يتناوله ومنعه مما هو سيئ على صحته واشارة الى ذلك ابو عمر رضي الله عنه قال : دخلت على الشيخ ابي الوليد بن عبادة عائدا له من بطن كان يشكوه قد اشتدعليه ، فوجدته قد اخذ شيئا من حسو ، فقلت له ياسيدي مالصاحب البطن والحسو؟ فقال : شيء كانت نفسي اليه ، وسئمت اكل الجامد واليابس ، فانصرفت من عنده ثم كتبت اليه :

لايداوي الاسهال بالاحتساء لا ولا بالامراق والباقلاء

حسم ذا الداء ما كان قوتا بالف الطبع في قوام الغذاء[148] .

وعن آداب استعمال الطعام قال زياد لحاجبه : ياعجلان :(... وصاحب الطعام فإن الاطعام إذا اعيد عليه التسخين فسد))[149] .وهناك بعض العادات

الاجتماعة مثل الاعتماد على الغير في الحصول على الزاد ، اذ قال اكثم بن صيفي:((من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره))[150] .

الهوامش

١. ابن عبد البر القرطبي ، ابي عمر يوسف (ت 463هـ) ، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق : محمد موسى الخولي ، بيروت . دار الكتب العلمية ، بلا .ت ، م 1 ، ص347. وينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، مصر 1372هـ / 1952م، ص344. ابن بشكوال ، ابو القاسم بن عبد الملك بن مسعود (578494) ، الصلة ، مدريد ، 1882، ج 1 ، ص642640. كارل بروكل مان ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة : د. عبد الحليم النجار ، القاهرة . دار المعارف ، 1961م ، ملحق ج628/1، ابن فرحون اليعمري ، برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم بن علي بن محمد بن ابي القاسم(ت 799هـ) ،الديباج المذهب في معرفةعلماء المذهب ، القاهرة ، 1351،ص357. ابن سعيد نور الدين ابو الحسن بن الوزير ابن عمران موسى (685610) ، المغرب في حلى المغرب ، دار المعارف ، 1964 ، ج 2 ، ص408407 . ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ابن ابراهيم بن ابي بكر(608. 681) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، المطبعة التجارية ، 1948، ج6 ، ص64. ابن خاقان ، الفتح بن خاقان ، مطمح الانفس ، مطبعة الوائب ، 1303هـ ، ج3، ص318 . الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (673. 748هـ) تذكرة الحفاظ ، الدكن . حيدر آباد ، 1955، ج2 ،ص143. ابن حزم ،ابومحمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ) ، جمهرة الانساب ، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار المعارف ، 1962م ، ص285. جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، 1957 ، ج3 ، ص66. الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد (ت 599هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، (مدريد)، 1884م ، ص474. 476 . ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا. ت ، ج 3، ص315. 316 . سركيس،يوسف اليان،معجم المطبوعات العربية والمعربة،القاهرة ـمطبعة سركيس1928م،ص159. 160.

٢. ابن عبد البر القرطبي ، بهجة المجالس ، م1 ، ص8 .
٣. الضبي ، بغية الملتبس ، ص321.
٤. القرطبي ، بهجة المجالس ، ص19.30 .
٥. المصدر نفسة، ص20 .
٦. م ، ن ، ص21 .
٧. م ، ن ، ص22 .
٨. م ، ن ، ص25 .
٩. م ، ن ، ص26 .
١٠. م ، ن ، ص23 .
١١. م ، ن، ص23 .
١٢. م ، ن ، ص23 .
١٣. في عشرين مجلد او سبعين جزء : القرطبي ، بهجة المجالس ، ص24 .
١٤. في اثني عشر مجلداً ، وقد طبع في حيد آباد. الدكن في مجلدين سنة1319هـ ، وطبع مؤخراً مرتبا على حروف المعجم بتحقيق الاستاذ علي البيجاوي . وطبع في هامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(مصر1323/7) .القرطبي،بهجة المجالس ، ص24 . سركيس ، معجم المطبوعات ، ص159.160 .
١٥. طبع مرتين الاولى مجرد من الاسناد باسم مختصر جامع العلم في جزء واحد اختصره احمد بن عمران الحمصاني البيروني الازهري بالقاهرة سنة 1320هـ ، والثانية في جزئين في المطبعة المنيرية سنة1346هـ ، بالقاهرة ، القرطبي بهجة المجالس ، ص25 ، وسركيس ، معجم ، ص160 .
١٦. نشره القدسي سنة1350هـ ، بالقاهرة .
١٧. طبعة حسام القرشي سنة 1350هـ،تراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي،ترجمة:صلاح الدين عثمان،ج1، ص273.
١٨. ابن عبد البر القرطبي ، بهجة المجالس ،م1 ، ص26 .
١٩. المصدر نفسة.

٢٠. م.ن ، ص27.

٢١. م.ن ، ص27 .

٢٢. م. ن ، ص27،

٢٣. م. ن ، ص27. 33 .

٢٤. م ن ، ص15 .

٢٥. الكاتب البغدادي،محمد بن الحسن،كتاب الطبيخ، ط 1، دار الكتاب الجديد ، 1964 ، ص9 .

٢٦. ابن العديم ،كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت660هـ) ، الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب ، تحقيق : سليمى محجوب ودرية الخطيب ، حلب . معهد التراث العلمي العربي ،1408هـ/1988م، ج1 ، ص95.

٢٧. التجيبي ، ابن رزين ، فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان ، صورة من فن الطبخ في الاندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين،حققه وقدم له محمد بن شقرون ، ط 2،بيروت دار الغرب الاسلامي،1984 ، ص20.

٢٨. ابن العديم ، الوصلة الى الحبيب ،ج1 ، ص152.

٢٩. الرازي ، ابوبكر محمد بن زكريا (330تقريبا) ،كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وحد الحكماء والفضلاء ، ط1 ، مصر المحمية . المطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطي بجمالية ، 1305هـ ، ص2و63و64.

٣٠. القرطبي ، بهجة المجالس ، ج1 ، ص74 .

٣١. البيت لبكر بن عبد الله المزني ،كما في كتاب الاداب 275، وفيه : شذائه بدل مراقب ، والشذاة الجرأة والحدة. ويزع : يكف ، والغرب : الحدة والسفه ، بهجة المجالس ، ج1 ،ص79.

• الجبنين : الحمين .

٣٢. الريع : فصل كل شيء وزيادته ، والملك والاملاك ، احكام العجين واجادته ، والمراد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة ، وعند الخبز على الدقيق .

٣٣. بهجة المجالس ، ج1 ، ص90و91.

٣٤. م ، ن ، ص91.

٣٥. م ، ن ، ص210.

٣٦. م ، ن ، ج3 ، ص75 .

٣٧. م ، ن ، ج3 ، ص78 .

٣٨. م ، ن ، ص77 .

٣٩. م ، ن ، ص92 .

٤٠. م ، ن ، ص94 .

٤١. م ، ن ، ص94 .

٤٢. م ، ن ، ص130 .

٤٣. م ، ن ، ص142.

* طالع النخل : اول مايبدء من ثمرته .

٤٤. م ، ن ، ج2 ، ص497 .

٤٥. م ، ن ، ص130.131.

٤٦. م ، ن ، ص152 .

٤٧. م ، ن ، ص409 .

٤٨. م ، ن ، ج2 ، ص723 .

* الحبس : تمر يخلط بسمن فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق .

٤٩. المصدر السابق ، ج2 ، ص717 .

٥٠. م ، ن ، ج1 ، ص104 .

* والشيء الملفف في البجاد : وطب البن فعلم الاحنف ما اراد معاوية بتعرضه فقال : الشيء الملفف في البجاية وهو السخينة يا امير الؤمنين ، وذلك ان قريشا كانت تعير باكل السخينة ، وهو حساء من دقيق كانوا يصنعونها عند المسغبة وغلاء الاسعار .

٥١. م ، ن ، ج1 ، ص108.

٥٢. م ، ن ، ج1 ، ص116 .

٥٣. م ، ن ، ج1 ، ص117 .
٥٤. م ، ن ،ج1 ، ص118 .
٥٥. م ، ن ، ج1 ، ص120 .
٥٦. م ، ن، ج1 ، ص129 .
٥٧. م ، ن ، ج1 ، ص130 .
٥٨. م ، ن ، ج1 ، ص117 .
٥٩. م ، ن ، ج1 ، ص131 .
٦٠. م ، ن ، ج1 ، ص134 .
* وافقت : او وقعت.
61.م ، ن ، ص135
62.م ، ن ، ص147 .
63.م ، ن ، ص139.140
64. م ، ن ، ص162 .
65 . م ، ن ، ص128 .
66. م ، ن ، ص 128 .
67. م ، ن ، ص128 .
68. م ، ن ، ص104.105.
* الحرمل : نبات صغير كالسمسم لا تاكله الا المعزى .
69. م ، ن ، ص104 .
70. م ، ن ، ص 97 .
71. م ، ن ، ص 200 .
72. م ، ن ، ص219 .
73. م ، ن ، ص225 .
74. م ، ن ، ص79 .

75. م ، ن ، ص106 .
76. م ، ن ، ص225 .
77. م ، ن ، ص233 .
78. م ، ن ، ص241 .
79. م ، ن ، ص253 .
80. م ، ن ، ص304 .
81. م ، ن ، ص318 .
82. م ، ن ، ص321.
83. م ، ن ، ص340 .
84. م ، ن ، ص.353
85. م ، ن ،ص354 .
86 . م ، ن ، ص362و.365
87. سورة الهمزة / آية .1
88. المصد السابق ، ج1، ص397.
89. سورة الحجرات / آية .12
90. م ، ن ، ج1 . ص .398
91. م ، ن ، ص401 .
92. م ، ن ، ص409 .
93. م ، ن ، ص495 .

* الغدد لك عقدة في الجسم أطاف بها شحم ، (وكل قطعة صلبة بين العصب).

94. م ، ن ، ج2 ، ص522 .
95. م ، ن ،ج2، ص689.
96. م ، ن ، ج2 ، ص691 .
97. م ، ن ، ص695 .

98. م ، ن ، ص708 .
99. م ، ن ، ص163 .
100. م ، ن ، ص251 .
101.م ، ن ، ج1 ، ص283 .
102. م ، ن ،ج1 ،ص282 .
103. م ، ن ، ج1 ، ص282 .
104.م ، ن ، ج1 ، ص283 .
105. م ، ن ، ج1 ،ص293 .
* قال في الكامل : انف القصاع : يريد المستانف الذي لم يؤكل قبل منه شيء .
106.القرطبي ، بهجة المجالس ، ج1 ، ص.292
107. م ، ن ، ص256 .
108.م ، ن ، ص.261
109. م ، ن ، ص293ـ294
110.م ، ن ، ص295.
111. م ، ن ، ص295 .
112. م .ن ، ص296.
113. م ، ن ، ص296.
114. م . ن ، ص295.
115. م ، ن ، ج3 ، ص74.
* المحنوذ والحنذ : المشوي .
116. م ، ن ، ج3 ، ص79 .
117.م ، ن ، ج3 ، ص79 .
118. م ، ن ، ج3 ،ص80 .
119. م ، ن ، ص85.

120. م ، ن ، ص85.
121. م ، ن، ص86 .
122. م ، ن ، ج2 ، ص478.
123. سورة الاحزاب / آية 53 .
124.القرطبي ، بهجة المجالس ، ج1 ، ص162 .
125. م ، ن ، ج1 ،ص164 .
126. م ، ن ، ج1 ، ص312.
127. م ، ن ، ج3 ، ص80 .81 .
128. م ، ن ، ج3، ص80 .
129. م ، ن ، ج3 . ص84 .
130.م ، ن ، ج2 ، ص. 501
131. م ، ن ، ج3 . ص84 .
132. م ، ن ، ج2 ، ص744.
133. م ، ن ، ج3 ، ص75 .
134. م ، ن ، ج3 ،ص78 .
135. م ، ن ، ج3 ، ص77.
136. م ، ن ، ج3 ، ص74.
* اللحم في ح :الهم ، وقد ورد هذا الخبر في عيون الاخبار ، ج 3 ، ص224 ، العقد الفريد ، ج1 ، ص208 ، وهكذا : الوضؤ قبل .....اللحم .
137. القرطبي ، بهجة المجالس ، ج3 ، ص 79.
138. م ، ن ، ج3 ، ص74 .
139. م ، ن ، ج3 ، ص74.
140. م ، ن ، ج3 ، ص. 75
141.م ، ن ، ج3 ، ص75 .

* غش : غبن .

142. م ، ن ،ج3 ،ص189.

143. م ، ن ، ج3 ،ص113.

* الجادي : الزعفران .

* الحب: الجرة العظيمة .

144. القرطبي ، بهجة المجالس ، ج2 ، ص.740

145. م ، ن ، ج1 ، ص.333

146. م ، ن ، ج1 ، ص386 .

147. م ، ن ، ج1 . ص.387

148. م ، ن ، ج1 ، ص391 .

149. م ، ن ،ج1 ،ص266.

150. م ، ن ، ج1 ، ص196.

المصادر والمراجع

١. ابن بشكوال ، ابو القاسم بن عبد الملك بن مسعود (578494) ، الصلة ، مدريد ،ج1، 1882.

٢. ابن حزم ،ابومحمدعلي بن احمد بن سعيد(ت 456هـ)،جمهرة الانساب،تحقيق:عبدالسلام هارون، دارالمعارف، 1962م .

٣. ابن خاقان ، الفتح بن خاقان ، مطمح الانفس ، مطبعة الوائب ، 1303هـ ، ج3 .

٤. ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ابن ابراهيم بن ابي بكر(608 681) ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، المطبعة التجارية ، ج6 ،1948.

٥. ابن سعيد نور الدين ابو الحسن بن الوزير ابن عمران موسى (610685) ، المغرب في حلى المغرب ، دار المعارف ،ج2، 1964 .

٦. ابن عبد البر القرطبي ، ابي عمر يوسف (ت 463هـ) ، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق : محمد موسى الخولي ، بيروت . دار الكتب العلمية ،م 1، بلا .ت .

٧. ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت 660هـ) ، الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب،تحقيق:سليمى محجوب ودرية الخطيب ، حلب . معهد التراث العلمي العربي ، ج1408،1هـ/1988م .

٨. ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي(ت 1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ج3، بلا. ت .

٩. ابن فرحون اليعمري ، برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم بن علي بن محمد بن ابي القاسم(ت 799هـ) ،الديباج المذهب في معرفةعلماء المذهب ، القاهرة ، 1351.

١٠. بروكل مان،كارل،تاريخ الادب العربي،ترجمة:د.عبدالحليم النجار،القاهرة ،دارالمعارف،ملحق ج628/1، 1961م.

١١. البغدادي ، محمد بن الحسن الكاتب، كتاب الطبيخ ، ط1، دار الكتاب الجديد ، 1964.

١٢. جذوة المقتبس ، مصر 1372هـ / 1952م .

١٣. سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة . مطبعة سركيس ، 1928م .

١٤. الذهبي،شمس الدين ابوعبدالله محمدبن احمدبن عثمان(673-748هـ)تذكرة الحفاظ،الدكن ، حيدرآباد، ج2 ، 1955.

١٥. الرازي ، ابوبكر محمد بن زكريا (330تقريبا) ، كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وحد الحكماء والفضلاء ، ط1 ، مصر المحمية . المطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطي بجمالية ، 1305هـ .

١٦. زيدان ،جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ،ج3، 1957 .

١٧. الضبي،احمدبن يحيى بن احمد(ت 599هـ)،بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس،(مدريد) 1884م .

١٨. كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي،ترجمة:صلاح الدين عثمان،مطبعة حسام القرشي،ج 1، 1350هـ .

١٩. التجيبي ، ابن رزين ، فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان ، صورة من فن الطبخ في الاندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين،حققه وقدم له محمد بن شقرون، ط 2،بيروت . دار الغرب الاسلامي، 1984.

Food and etiquette in the book of the joy of the councils of the front I'm Abdul Albralcrdoba (T 463) (Social study)

Assistant Professor. Dr. Ahlam Mohsen Hussein
Center revival of Arab scientific heritage
University of Baghdad

(Abstract Research)

That God Almighty coast with good things to eat and permitted smug, which did not like Muharram, and the Almighty said: Eat well and do good.

The Prophet peace be upon him if making him some of his friends food and preen it on as it was their situation at the time and then called him an answer to that, and most people prefer to eat and drink on the other other sanctuary Kalmbus and the audio and others. With the difference in the nature of societies and their belongings and their whims.

This book takes the importance of being deals with several aspects of social, cultural, health, etc.. The importance of food and etiquette of the social touched him to learn the customs and traditions and ethics of the people in this area as a heritage to be scientific knowledge.